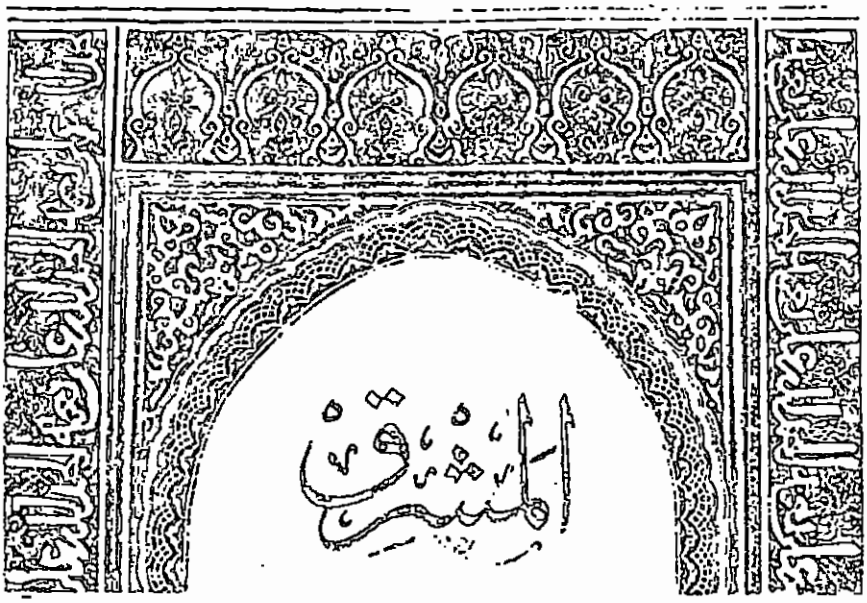

كانون الثاني ١٩٣١

ΔΙΔΑΧΗ ΤΩΝ ΔΩΔΕΚΑ ΑΠΟΣΤΟΛΩΝ

Διδαχὴ κυρίου διὰ τῶν δώδεκα ἀποστόλων τοῖς ἔθνεσιν

تعليم الرسل الاثني عشر

تعليم الرب للامم بواسطة الرسل الاثني عشر

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

المقدمة

اول الاثر الكتابي اليوناني المسمى «ديدَكِه» ، اي «تعليم» هو من اقدم الآثار الكتابية المسيحية المعروفة ، بعد اسفار العهد الجديد وقانون ايمان الرُسل.

في السنة ١٨٧٥ وقف على نسخة منه خطية المطران فيلوتاوس بريانيوس ، متروبوليت نيقوميدية الارثذكسي ، وجدها في خزانة كتب دير القبر المقدس بالاستانة ، الخاضع لسلطة بطريرك اورشليم الارثذكسي . وكانت هذه النسخة قد نُقلت في السنة ١٦٨٠ من اورشليم الى الاستانة . الا انها الآن اعيدت الى

المكتبة البطريركية في القدس ، وهي موسومة بالعدد ٥٦ .

اما تاريخ كتابة هذه النسخة فهو سنة ١٠٥٦ ، كتبها لاون المسجّل.

في السنة ١٨٨٣ ، نشرها بالطبع المطران المشار اليه . ولم تكد تظهر هذه الطبعة حتى تهافت عليها العلماء ودرسوها ، ونقلوها الى اللغات المختلفة في جميع البلاد المسيحية وكتبوا عنها المقالات الواسعة ، لما لها من الاهمية العظمى. وقد نُقلت ايضاً الى العربية ، وطبعت في مطبعة المقتطف بالقاهرة في السنة ١٨٨٦ .

لهذا الكتيّب عنوان مزدوج . ففي بدئه نجد هذا العنوان : « تعليم ربّنا المُلقَن للأمم بواسطة الرُسل الاثني عشر » . اما في آخر الكتاب قبل الفهرس فالعنوان هو : « تعليم الرسل الاثني عشر » فالعنوان الاوّل هو الحقيقي . اما الثاني فهو مختصر الاول.

لا يُعرف مؤلف هذا الكتاب . والمظنون ان مؤلفه استفاد من تأليف سابق ادبي عنوانه « الطريقان» . كما استفاد منه غيره من المؤلفين في اوائل النصرانية . فكاتب « تعليم الرُسل » سبك كتاب الطريقين مع ما زادهُ عليه سبكاً محكماً متلائماً . الاّ ان هذا الرأي ليس بثبتٍ . كما انه لا يوجد دليل على ان كاتب الطريقين كان يهوديًا.

وما عدا النصّ اليوناني الذي طُبع في السنة ١٨٨٣ ، وُجدت ايضاً في خزانة كتب مدينة مِلك (Melk) غربي ڤينا بالنمسة ، نسخة خطية لجزء من تعليم الرسل في اللاتينية ، عنوانه « الطريقان » . وترتقي هذه النسخة الى القرن التاسع او العاشر للمسيح . وقد عُني العلّامة فونك بنشر هذه الترجمة اللاتينية بالطبع . كما ان العلّامة شلخت (Schlecht) نشر بالطبع نسخة خطية لاتينية قديمة من تعليم الرسل عنوانها «الطريقان» وجدها في مكتبة مونيخ[1]، واكتشف ايضاً العلامة ازلين (Iselin) ترجمة عربية قديمة تحتوي الفصول الستة الاولى من « تعليم الرُسل »[2] وهذه الفصول هي الطريقان.

(١) Fribourg, *1900*, *in*-8° .

(٢) *Texte und Untersuch. t. XIII. 1.* Leipzig. 1895.

يُقسم تعليم الرُسل الى ثلاثة اقسام . فوضوع الفصول الستة الاولى ادبي يعلّم الموعوظين المستعدّين للعماد ما يلزمهم ان يطلبوه ويعملوه او يتجنّبوه . نعلم انه موجه للموعوظين لانه في الفصل ١:٧ نقرأ : « عمدوا بعد ان تقولوا قبلًا كل هذه الامور » اي بعد ان تبيّنوا للموعوظين كل ما ورد في الفصول الستة الاولى .

والقسم الثاني ، من الفصل السابع الى العاشر ، يحتوي على الليتورجية ، اي ما يختصّ بالعماد ، والافخارستيا ، والصلاة .

والقسم الثالث ، من الفصل الحادي عشر الى الخامس عشر ، يتكلم عن نظام الجماعة المسيحية ويذكر رؤساءها من رسل وانبياء ومعلمين واساقفة وشمامسة .

والفصل السادس عشر هو الختام ، فيحرّض على السهر وانتظار مجيء الرب ، ويصف ملك المسيح الدجّال ، ومجيء الرب على سحب السماء .

كان هذا الاثر الكتابي جزيل الاعتبار عند الاقدمين حتى ان بعضهم احصوه بين الكتب المنزلة . فاقليميس الاسكندري يؤكد صريحاً وجود هذا الكتاب ؛ لانه ليس فقط يقتبس منه كثيرًا من الآيات ، لكنه في كتابه المعنون « ستروماتا » يذكر الآية ٥ من الفصل ٣ من تعليم الرسل « يا بُني لا تكن كذّاباً لان الكذب يقود الى السرقة » وينسب هذه الآية الى الكتاب المقدس γραφή[1] « الكتاب »

اما اوسابيوس المؤرخ فانه يذكر تعليم الرسل بين الكتب غير القانونية[2] . والقديس اثناسيوس يذكر تعليم الرسل بين الكتب المستعملة في تعليم الموعوظين ويسميه « التعليم المدعوّ تعليم الرسل » . وهو بعد ان يعدّد اسفار الكتاب المقدس التي كانت الكنيسة في ايامه تقبلها كقانونية ، يقول : « ما عدا هذه الاسفار توجد غيرها لم تُحدّد انها قانونية . ويرى الآباء انه يمكن قراءتها الذين يرغبون في اكتساب العلم والتقوى . وهذه الاسفار هي حكمة سليمان ، وحكمة

١) مجموعة مين للآباء اليونان ، المجلّد ٨ ، العمود ٨١٧ .
٢) مجموعة مين للآباء اليونان ، المجلّد ٢٠ ، العمود ٢٦٩ .

ابن سيراخ ، واستير ، ويهوديت ، وطوبيا ، وما يسمّى تعليم الرسل ، والراعي»[1]. وجدير بالاعتبار ان اثناسيوس يميّز هـذه الاسفار عن الكتب الاپوكريف التي ينسبها الى المراطقة المُضلّين ويحرّم قراءتها.

ان بعض العلماء المحدثين الذين تكلموا عن هذا الاثر الكتابي النفيس عيّنوا لكتابته السنة ١٣٥ للمسيح. وبعضهم ارتأى انه وُضع في اوائل القرن الثاني للمسيح. والمطران برينيوس يقول ان رسالة برنابا وكتاب الراعي هرماس سبقا تعليم الرسل ، ويعين لظهوره الزمن ما بين ١٢٠ و١٦٠ للمسيح. وهذا هو ايضاً رأي هرناك . اما العلامة فونك ومثله زهن ، وشاف ، ولايتفوت ، وسباتيه ، ودون كابرول ، فانهم يعطون السبق لكتاب تعليم الرسل ويعينون لزمان تأليفه اواخر القرن الاول للمسيح ، اي بين السنتين ٧٠و٩٠ ، لا قبلاً ، يتضح ذلك من مضمون الفصول ٧ و ٩ و ١٠ و ١٥:١ و ١١:٣ ؛ قلنا لا قبلاً لانّ مؤلفه يعرف انجيل متى ، وانجيل لوقا ، وبعض رسائل الرسل ، خاصةً رسالة بولس الى الرومانيين والى الكورنتيين ورسالة بطرس ، لاننا نراه يشير الى هذه الاسفار من العهد الجديد (راجع ١:٤ــ٥ و ٢:٢و٣ و ٥:١ و ٢ و ٧:١ و ٣ و ٨:٢ و ١٠:٥ و ٦ و ١١:٧ و ١٢:١ و ١٣:١ و ١٦:١ و ٥ و ٦ و ٨ .

ومما دار البحث عنه بين العلماء بخصوص تعليم الرسل شخصية مؤلفه وهل كان من المرتدين الى الدين المسيحي من الوثنية ام من اليهودية. فارتأى العلامة فونك انه كان من المرتدّين من اليهودية ، لانه يذكر ما كان محرّماً اكله في العهد القديم ولا يستثني الّا اكل ما قُدّم للاوثان (٦:٥) ولانه يطعن بالمرائين اي الفريسيين اذ انه كان عاشرهم وعرفهم . او اقلّه كان المؤلف عائشاً

---

١) مجموعة مين للآباء اليونان ، المجلد ٢٦ العمود ١٤٢٧ . اما قوله : « لم تُحدد اخيرا قانونية » فلأنه في زمن القديس اثناسيوس لم تكن الكنيسة اثبتت قانونية هذه الكتب كما اثبتتها فيما بعد ، مع رفض قانونية كتاب تعليم الرسل وكتاب الراعي هرماس. الا ان اقوال الاقدمين تبين اهمية هذين الكتابين ، وان غير قانونيين ، حيث يضمّونهما الى الكتب التي صرّحت الكنيسة فيما بعد بقانونيتها .

بين المسيحيين المرتدّين من اليهودية .

وبحث ايضاً العلماء عن البلاد التي كتب فيها تعليم الرسل . فقال بعضهم انه كُتب في مصر . ولكن ينفي هذا القول ما جاء في الفصل ٩ الآية ٤ عن الخبز المجموع من الحنطة المنتثرة في الجبال . ومعلوم انه لا جبال في اراضي مصر تُنبت الحنطة . وقال البعض انه كُتب في فلسطين . ويوافق هذا الرأي ما ورد في الفصل ٨ عن الفريسيين المرائين ، لان المؤلف يظهر انه عاش بينهم وعرفهم . وقال آخرون ان تعليم الرسل كُتب في سورية يؤيد هذا القول اولاً لفظة « المسيحي » التي وردت في الآية ٤ من الفصل ١٢ وقد استعملت هذه اللفظة لاوّل مرة في انطاكية ثانياً العبارة التي تنتهي بها الصلاة الربية « لان لك القوة والمجد الى الابد » ، وهذه العبارة استُعملت عند السريان . وفي ايامنا يختم السريان الكاثوليك الصلاة الربية بقولهم : « لأن لك المُلك والقوّة والتسبحة الى ابد الابدين . امين » . اما السريان اليعاقبة فيقولون : « لان لك الملك والقوة والمجد الى ابد الابدين . امين » وفي الطقس البيزنطي : « لانّ لك هو الملك والقوة والمجد . . . » .

ومهما يكن من حقيقة مؤلفه ، والمكان الذي كتب فيه تعليم الرسل ، فانه يُلقي على اوائل الكنيسة المسيحية نوراً ساطعاً يظهرها لنا كما كانت في تعليمها وسلوكها وطقوسها ورؤسائها ونظامها ، فنعرفها ونعتبرها ونحبّها ونتمسك بها ، فينتعش ايماننا .

نقلنا هذا الاثر المهمّ الى العربية عن نسخة يونانية لتعليم الرُسل ، كان عُني بطبعها ثانيةً في السنة ١٩١٠ الاب كايتانو رومانو اليسوعي ، والحقها بالترجمة اليونانية الحديثة ، وبالترجمات اللاتينية ، والايطالية ، والفرنسية . وعن طبعة العلّامة فرنسيس كسفاريوس فونك في كتابه « الآباء الرسوليون ١٩٠١ » ، وقد بحث بحثاً واسعاً في كل ما تهمّ معرفته من هذا الاثر النفيس « تعليم الرسل الاثني عشر » .

تعليم الرسل الاثني عشر

تعليم الرب للامم بواسطة الرسل الاثني عشر

١

١ يوجد طريقان واحدة للحياة وواحدة للموت[١] . الّا ان الفرق بين الطريقين عظيم. ٢ امّا طريق الحياة فهي اولًا ان تحبّ الله خالقك . ثم قريبك كنفسك[٢] . اخيرًا ان لا تصنع بالغير ما لا تريد ان يصنعه الغير بك[٣] .

٣ ان تعليم هذه الاقوال هو : باركوا لاعنيكم وصلّوا لاجل اعدائكم . صوموا لاجل مضطهديكم لانه اية فضل لكم ان احببتم من يحبكم ، أليس ان الامم هكذا تعمل ؟ امّا انتم فأحبّوا من يبغضكم ولا يكون لكم عدوّ[٤] . ٤ امتنعوا عن الشهوات اللحمية والجسدية[٥] . ان لطمك احد على الخدّ الايمن فحوّل له الآخر ، فتكون كاملًا . ان سخّرك احد ميلًا فامش معه ميلين . ان نزع احد ثوبك فاعطه ايضًا ردائك . ان نزع احد منك ما هو لك فلا تطالبه[٦] . لانك لا تقدر[٧] . ٥ كلُّ مَن سألك فأعطه ولا تطالبه

---

١) يراد بالطريق نوع حياة الانسان وسلوكه . « قال الربّ هانذا اجعل امامكم طريق الحياة وطريق الموت » (ارميا ٢١ : ٨) . « ادخلوا من الباب الضيّق لانه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي الى الهلاك والداخلون فيه كثيرون . ما اضيق الباب واحرج الطريق الذي يؤدي الى الحياة وقليلون الذين يجدونه » (متى ٧ : ١٣ و١٤)

٢) متى ٢٢ : ٣٧-٣٩ ومرقس ١٢ : ٣٠ و٣١

٣) متى ٧ : ١٢ ولوقا ٦ : ٣١ : « كلّ ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه انتم ايضًا بهم . فان هذا هو الناموس والانبياء » ٤) متى ٥ : ٤٤ و٤٦)

٥) يُريد بهاتين اللفظتين ان تُميت كل شهوات الطبيعة الفاسدة

٦) متى ٥ : ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ لوقا ٦ : ٢٢ و٢٣

٧) اي لا تقدر ان تفوز بحقّك بدون مخاصمة او بدون ان تلتجئ الى المحاكمة . الامر الذي لا يليق بالمسيحي كما قال الرسول : « أيجترئ احدكم اذا كانت له دعوى على آخر ان يحاكمه لدى الظالمين لا لدى القديسين » (١ كور ٦ : ١)

لانَّ الآبَ يريد ان نُعطي الجميع من مواهبه. طوبى لمن يعطي حسب الوصية فانه بلا لوم . الويل لمن يقبل لانه ان قبل احد وكان محتاجاً كان بريئاً . امَّا من يقبل من غير حاجة فانه سيؤدّي حساباً لماذا قبل ولأيّة غاية . وسيكون في القيود ويُسأل عمّا فعل ولا يخرج من هناك حتى يؤدّي آخر فلس[1] . ٦ وقد قيل ايضاً في هذا الموضوع : لتعرق صدقتك في يديك الى ان تعرف لمن تعطيها[2] .

٢

١ وصية التعليم الثانية[3] ٢ لا تقتل ، لا تزنِ ، لا تفسد الصبيان ، لا تفسق ، لا تسرق ، لا تعمل سحرًا ، لا تدُف ستاً ، لا تقتل جنيناً في البطن ، لا تقتل طفلاً مولوداً ، لا تشتهِ ما هو لقريبك . ٣ لا تحنث ، لا تشهد بالزور ، لا تسبّ ، لا تتذكر ما لحق بك من الاهانة . ٤ لا تكن ذا وجهين ولا ذا لسانين ، لانّ اللسان المزدوج هو فخّ الموت. ٥ لا يكن حديثك كاذباً ولا باطلاً ، بل ممتلئاً عملاً . ٦ لا تكن حريصاً ، ولا خاطفاً ، ولا مرائياً ، ولا شرّيرًا ، ولا متكبّرًا ، ولا تَنو سوءًا لقريبك. ٧ لا تبغض

---

١) متى ٥ : ٢٦

٢) معنى هذه العبارة غير واضح. لعلّه يريد ان لا نُسرع في منح الصدقة بل تأتي الى ان نعرف من يستحقّها بسبب احتياجه . او انه يريد ان نتعب ونكدّ لنحصل على ما يسهّل لنا اعطاء الصدقة.

٣) في هذا الفصل نجد شرح الجزء الثاني من الوصية « احبب قريبك كنفسك » . فانه في الجزء الاوّل اوصى بمحبة الله وفي الجزء الثاني اوصى بمحبة القريب . وجدير بالاعتبار انه في الجزء الاول اورد ما هو بالايجاب اي بصنع الخير مع القريب حسبما ورد في رسالة يوحنا الاولى (٤ : ٢١) : « من احبّ الله فليُحبب اخاهُ ايضاً » . امّا في الجزء الثاني فقد سلك بالسلب اي انه اوصى بالامتناع عمّا يضرّ بالقريب . كما فعل بولس الرسول في رسالته الى الرومانيين (١٣ : ٩) : « ان هذه الوصية لا تزنِ ، لا تقتل ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، لا تشتهِ ، وما كان من الوصايا غير ذلك ، انّما هي متضمنة في هذه الكلمة ان احبب قريبك كنفسك » .

اجداً ، بل وبخ هؤلاء ، وصل لاجيل أولئك ، واحبب غيرك اكثر من نفسك .

٣

١ يا بُنيّ اهرب من كل شرّ ومن كل ما يشبهه . ٢ لا تكن غضوباً لان الغضب يقود الى القتل ؛ ولا حادّ الطبع ولا خصوماً ولا شرساً لانه من كل هذا يتولّد القتل . ٣ يا بُنيّ لا تُطع الشهوة لانها تقود الى الزنى ؛ ولا تكن فاحش الكلام ، ولا ترفع عينيك بجرية مفرطة لانه من كل هذا تتولد انواع الزنى . ٤ يا بُنيّ لا تكن متطيّراً لانّ ذلك يقود الى الوثنيّة ؛ ولا راقياً ولا منجّماً ولا ساحراً ولا ترضَ النظر الى هذه الاعمال لانه منها جميعها تتولّد الوثنيّة . ٥ يا بُنيّ لا تكن كذّاباً لان الكذب يقود الى السرقة ؛ ولا تكن راغباً في المال وفي المجد الباطل لانه من هذه كلّها تتولّد السرقات . ٦ يا بُنيّ لا تكن متذمّراً لان التذمّر يقود الى التجديف ؛ ولا متعجرفاً ولا سيئ الظنّ لانه من كل هذه تتولّد التجاديف . ٧ بل كن وديعاً لان الوديعا يرثون الارض[1] ٨ كن صبوراً ، رحيماً ، صادقاً ، مسالماً ، صالحاً ، وراهباً دائماً الكلام الذي وُعظتَ به . ٩ لا ترفع ذاتك ، ولا تُسلم ذاتك الوقاحة . لا تعاشر المتكبرين ، بل ليكن تردُّدك على الابرار والمتواضعين . ١٠ كلُّ ما يحدث لك اقبله كانه خير لك عالماً بانه لا يحدث شيء بدون الله .

٤

١ يا بُنيّ اذكر ليلاً ونهاراً من يكلمك بكلام الله . خفّه كالرب لانه حيث تكون السلطة فهناك الربّ . ٢ اطلب كلّ يوم لقاء القديسين لكي ترتاح الى حديثهم . ٣ لا تسبّب انشقاقاً لكن اسعَ في مصالحة المتخاصمين .

---

١) متى ٥ : ٤

احكم بالعدل ، وفي التوبيخ على الزلّات لا تنظر الى وجوه الناس . ٤ لا تكن مرتاباً في هل يكون الشيء ام لا[1] .

٥ لا تمدّ يدك للأخذ وتقبضها عند العطاء . ٦ أعط ممّا عندك من تعب يديك كفّارةً عن خطاياك . ٧ لا تتردّد في العطاء ولا تتذمّر فسوف تعلم من هو المكافئ الصالح . ٨ لا تصرف وجهك عن المحتاج ، بل اشرك اخاك بخيراتك . ولا تقل عن خير انه خاصّ لك لأنه ان كنتم شركاء في الخيرات الابدية فانتم بالاولى شركاء في الزمنية .

٩ لا ترفع يدك عن ابنك ولا عن ابنتك ، بل من طفولتهم علّمهم مخافة الله . ١٠ لا تأمر بمرارة نفسك عبدك او أمتك اللذين يرجوان مثلك الاله ذاته حذرًا من ان لا يهابا الاله المتسلّط عليهما . لانه لم يأتِ ليدعو الناس محاباةً للوجوه ، بل الى ليدعو الذين اعدّهم الروح . ١١ انما انتم ايها العبيد فاخضعوا لسادتكم باحترام وخوف خضوعكم لصورة الرب[2] .

١٢ ابغض كلّ رياء وكل ما يسوء الربّ . ١٣ لا تترك وصايا الربّ بل احفظ كل ما قبلتَه بدون زيادة ولا نقصان . ١٤ اعترف بخطاياك في جماعة المؤمنين[3] . ولا تقدُم على الصلاة بضمير اثيم[4] .

هذه هي طريق الحياة

(للبحث صلة)

---

١) لا يوضّح في اي شيء يلزم ان لا نرتاب . الا ان الراعي هرماس (الوصية ٩ الاعداد ١-٨) يُبين ان الكلام عن الصلاة حسب قول المسيح (مرقس ١١ : ٢٤) : «كلّ ما تسألونه في الصلاة فآمنوا بانكم تنالونه فيكون لكم » . (راجع متى ٢١ : ٢٢)

٢) افسس ٦ : ٥ كولوسي ٣ : ٢٢ تيطس ٢ : ٩ ١ بطرس ٢ : ١٨

٣) يعقوب ٥ : ١٦ ٤) عبرانيين ١٠ : ٢٢